مختارات من الخطب المنبرية الرمضانية

اغتنام رمضان بالأعمال الصالحة

لمعالي الشيخ العلامة

صالح بن فوزان الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء

اغتنام شهر رمضان بكثرة الأعمال الصالحة[1]

الحمد لله الَّذي جعل صيام رمضان أحد أركان الإسلام، وأشهدُ أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له: ﴿ تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِى ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴾[الرحمن: ٧٨]، وأشهدُ أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله أفضل من صلَّى وصام، صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه البررة الكرام، وسلَّم تسليمًا كثيرًا، أمَّا بعد:

فأيُّها النَّاس: اتقوا الله تعالى، واشكروه على ما منَّ به عليكم من بلوغ هذا الشَّهر وسألوه الإعانة على استغلاله في طاعة الله ومرضاته، قال الله سبحانه وتعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾[البقرة: ١٨٣] بيَّن سبحانه وتعالى: أنَّه فرض الصِّيام على هذه الأمَّة، كما فرضه على الأمم السابقة مما يدلّ على أهمية الصِّيام ومكانته عند الله سبحانه لما فيه من الخير للعباد.

ثُمَّ بيَّن سبحانه الحكمة في تشريع الصِّيام، بين الحكمة الحاصلة من الصِّيام، وهي أنَّه يكسب التَّقوى يكسب تقوى الله سبحانه وتعالى فالصَّائم يتقي ربَّه أكثر من غيره حفاظًا على صيامه من الإخلال فيتربى على الهداية يتربى على الطَّاعة يتربى على الأخلاق الفاضلة الَّتي اكتسبها من الصِّيام فالصِّيام يسبب التَّقوى، والتَّقوى: هي جماع الخير، ففي هذا فضل الصِّيام وبيان منزلته عند الملك العلام.

والصِّيام **يا عباد الله:** هو الإمساك عن المفطرات الظَّاهرة والخفيَّة بنية من طُلوع الفجر الثَّاني إلى غُروب الشَّمس، فالصِّيام فطام للنَّفس عن شهواتها ومؤلفاتها، الصِّيام يعود المسلم على الصَّبر والتَّحمل في طاعة الله سبحانه وتعالى، وهو يدل على الإيمان لأنَّ المسلم إذا ترك ما تحبه نفسه إلى ما يحبه ربّه، فيكون آثر رضا الله على رضا نفسه، فهذا دليل على إيمانه، ودليل صدقه مع الله سبحانه وتعالى، ولهذا يقول الله جلَّ وعلا في الحديث القدسي: «الصَّوْمُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، إِنَّهُ تَرَكَ شَهْوَتَهُ وَشُرْبَهُ مِن أَجْلِي»[2] فهو ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجل الله سبحانه وتعالى، فلذلك أختص الله الصِّيام من بيَّن سائر الأعمال لنفسه لما فيه من الإخلاص وما فيه من إيثار طاعة الله على هواء النَّفوس.

---

(١) مصدرها موقع الشيخ د. صالح الفوزان قسم الخطب.

(٢) سبق تخريجه.

والصِّيام يا عباد الله: يحتاج إلى معرفة بأحكامه حتَّى يؤديه المسلم على الوجه المطلوب، فيعرف بداية الصِّيام ونهايته، كما قال تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشۡرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِ﴾ [البقرة: ١٨٧] فهذا وقت الصِّيام ما بين طلوع الفجر الثَّاني إلى غروب الشَّمس، ولابدَّ في الصِّيام من النِّيَّة، فمن ترك الطَّعام والشَّراب والمفطرات ولم ينوِ الصِّيام، فإنَّه لا يعتبر صائمًا، الصِّيام الَّذي أمره الله به؛ لأنَّ الصِّيام عمل، والعمل يحتاج إلى نية قال ﷺ: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى»(٣) وقال عليه الصَّلاة والسَّلام: «لَا صِيَامَ لَمَن لَمْ يُجْمِعِ ـ أي: ينوي ـ الصِّيَامَ مِنَ اللَيْلِ»(٤) فلابدَّ أن ينويه قبل طلوع الفجر، ويستمر على نيته إلى أن تغرب الشَّمس، تاركًا للمفطرات، والمفطرات على نوعين:

النوع الأول: مفطرات تدخل إلى الجوف من الأكل والشُّرب والأدوية بجميع أنواعها كل ما يدخل إلى الجوف فإنه يفطر الصائم من الطَّعام والشَّراب وما في حكمها من الأدوية السائلة والأدوية الجامدة، فإذا ابتلع الإنسان شيئًا منها متعمدًا، فإنَّه يبطل صيامه بذلك، وكذلك ما يخرج من الجسم متعمدًا ما يُخرجه الإنسان من معدته متعمدًا، أو من دمه متعمدًا، فإنه يفطر الصائم فالنَّبي ﷺ أمر من استقاء أي: استفراغ وأخرج ما معدته عن طريق الفم متعمدًا أمره أن يقضي ذلك اليوم، فالاستفراغ إذا كان بتعمد من الإنسان، فإنَّه يبطل الصِّيام، أمَّا إذا غلبه القيء وخرج من غير اختياره، فلا حرج عليه في ذلك.

النوع الثاني: من المفطرات الَّتي يُخرجها الإنسان من جسمه استفراغ الدَّم الكثير بالحجامة، أو بالسحب عن طريق الوسائل الطِّبيَّة استخرجه من جسمه دمًا كثيرًا، فإنَّه يبطل صيامه؛ لأنَّ النَّبي ﷺ أبطل صيام المحتجم، رأى رجلًا يحتجم، وهو صائم، فقال ﷺ: «أَفْطَرَ الحَاجِمُ وَالمَحْجُومُ»(٥) ومثل الحجامة سحب الدَّم بالوسائل الطِّبيَّة إمَّا للتبرع به، وإمَّا لإسعاف مريض به، فإن ذلك يبطل الصِّيام مثل ما تبطله الحجامة.

(٣) متفق عليه من حديث عمر بن الخطاب أخرجه البخاري برقم(١) ومسلم (١٩٠٧).

(٤) أخرجه أبو داود من حديث حفصة برقم(٢٤٥٦) و الترمذي برقم (٧٣٠) والنسائي برقم (٢٣٣٦ ..٢٣٣٩) وابن ماجه برقم (١٧٠٠).

(٥) سبق تخريجه.

ومن مبطلات الصِّيام ممن يخرج من الإنسان إنزال المني بشهوة، فإذا فكَّر الإنسان أو نظر وخرج منه مني بالدفق واللَّذة، فإنَّه يبطل صيامه؛ لأنَّه لم يدع شهوته ففي الحديث: «إِنَّه تَرَكَ شَهْوَتَه» فالَّذي يستمني ويخرج المني بلذة وإنزال، فإنَّه يُبطل صيام بذلك، أمَّا لو كان نائمًا فاحتلم، وأنزل مني بالاحتلام، فإنَّ هذا لا يؤثر على صيامه؛ ولكن عليه الاغتسال من الجنابة.

كذلك مما يبطل الصِّيام ممن يخرج من جسم الإنسان الحيض والنفاس بالنسبة للنِّساء، فالمرأة إذا أصابها الحيض أو النُفاس بعد الولادة، فإنَّها لا تصوم ما دام يخرج منها الدم، فدل هذا على أن خروج الدَّم الكثير بتعمد من الإنسان إنَّه يبطل الصِّيام، وكذلك خروجه بالطبيعة والجبلة كالحيض والنفاس، فإنَّ هذا ليس باختيار المرأة، وإنَّما هو طبيعة وجبلة منها فلا يصح منها الصِّيام رحمةً بها لئلا يجتمع عليها إضعاف الصِّيام، وإضعاف الحيض والنفاس، ولا تتحمل ذلك، فمن رحمة الله أنَّه لم يجب عليها الصِّيام مدة الحيض والنفاس، وإنَّما تقضي من أيام آخر، فهذه أمور يجب على المسلم أن يفطن لها، وأن يبتعد عنها.

وكذلك من المفطرات مما يدخل إلى الجوف ويُغذي الإنسان الإبر المغذيَّة الَّتي يأخذه الإنسان عن طريق الوريد، وهي تغذي فإنَّها تبطل الصِّيام لأنَّها تقوم مقام الطَّعام والشَّراب، أمَّا الإبر الَّتي تؤخذ تحت الجلد أو في العضل، فإنَّها لا تؤثر على الصِّيام؛ لأنَّها لا تصل إلى الجوف ولا تغذي، أمَّا الإبر الَّتي تؤخذ عن الوريد، وهي لا تغذي؛ لكنها تخالط الدَّم وتخرج مع الدَّم، فإنَّه موضع خلاف بين العلماء والأحوط للمسلم أن يتجنبها، وإذا احتاج إليها فإنَّه يستعملها باللَّيل، فإن احتاج إليها في النَّهار، فإنَّه يأخذها ويقضي صيامه؛ لأنَّه مريض هذا أحوط له، فالإبر على ثلاثة أنواع:

النوع الأوَّل: ما يفطر بالإجماع، وهو الإبر المغذية.

النوع الثَّاني: ما لا يفطر بالإجماع، وهو ما يكون تحت الجلد، ولا يصل إلى داخل الجوف، فهذه لا تغذي، ولا تخالط الدَّم، فلا تؤثر على الصِّيام.

النوع الثَّالث: وهو ما يؤخذ عن طريق الوريد، وهو ليس من المغذيات؛ لكنه يختلط بالدَّم، فهذه موضع الخلاف والأحوط للإنسان أن يتجنبها محافظةً على صيامه.

كذلك مسألة الدَّم استخراج الدم اليسير الَّذي يؤخذ عينة للتحليل وليس هو بكثير فهذا لا يؤثر على الصِّيام لأنَّه ليس في معنى الحجامة، فلا يؤثر على الصِّيام؛ ولكن تجنبه إلى اللَّيل يكون أحوط للإنسان.

ومن أكل أو شرب ناسيًا: فإنَّ هذا لا يؤثر على صيامه؛ لقوله ﷺ: «مَن نَسِيَ وَهُوَ صَائِمٌ فَأَكَلَ أَوْ شَرِبَ، فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ، فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللهُ وَسَقَاهُ»(٦).

اتقوا الله، عباد الله، حافظوا على صيامكم من المفطرات والمنغصات لأجل أن يكون صيامًا مبرئًا للذِّمة مقبولًا عند الله سبحانه وتعالى؛ لتحوزوا على فضله، أعوذ بالله من الشَّيطان الرَّجيم: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ﴾[البقرة: ١٨٥ - ١٨٧].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعنا بما فيه من البيان والذِّكر الحكيم، أقول قولي: هذا واستغفر الله لي ولكم، ولجميع المسلمين من كلِّ ذنب، فاستغفروه إنَّه هو الغفور الرَّحيم.

عباد الله، اتقوا الله تعالى، وحافظوا على صيامكم، واعلموا أنَّ الصِّيام هو ليس مجرد ترك الطَّعام والشَّراب فقط؟، ولكنه مع ذلك ترك لكلِّ ما حرَّم الله، فالصَّائم يجتنب ما حرَّم الله عليه في الصِّيام خاصَّةً، وما حرَّم الله عليه في سائر الأوقات، فيحفظ لسانه عن الكذب، وعن الغيبة والنَّميمة والشتم والسباب، وقول الزور، وشهادة الزور.

ويحفظ بصره من النَّظر إلى ما حرَّم الله من النِّساء والصُّور الفاتنة، والنَّظر في الشاشات والمحطات الفضائية الَّتي تعرض فيها الفتن، وتعرض فيها المناظر الخبيثة المهيجة للشَّهوات، فيغض بصره عن ذلك

(٦) متفق عليه من حديث أبي هريرة أخرجه البخاري برقم (٦٦٦٩) ومسلم برقم(١١٥٥)

ويغض بصره عن الصور الَّتي تكون في المجلات، وفي الأوراق الَّتي فيها فتنة من صور النساء، فإنَّ فتنتها شديدة. وكذلك الصَّائم يصون سمعه عن سماع الكذب وسماع الغيبة، وسماع النَّميمة، وسماع المسلسلات الهابطة والمضحكات يصون سمعه عن هذه الأمور الَّتي تعرض في وسائل الإعلام يصون سمعه عن ذلك يصون سمعه عن سماع الأغاني وعن سماع المزامير يصون سمعه عن كل ما حرَّم الله، فليس الصِّيام هو: ترك الطَّعام والشَّراب فقط؟!، قال ﷺ: «مَن لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لله حَاجَةٌ فِي أَن يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ»(٧).

فتقوا الله، عبادَ الله، حافظوا على صيامكم من المفطرات، ومن المفسدات والمنقصات، صوموا بما يطلبه الصِّيام ظاهرًا وباطنًا مع تقوى الله سبحانه وتعالى.

واعلموا أنَّ خير الحديث كتابُ الله، وخير الهدي هديِّ محمَّد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها،وكلّ بدعة ضلالة،وعليكم بالجماعة، فإنَّ يد الله على الجماعة، ومن شذَّ شذَّ في النَّار.

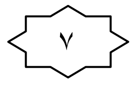
ثُمَّ اعلموا أنَّ الله أمركم بأمر عظيم، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ [الأحزاب:٥٦]، اللَّهُمَّ صلِّ وسلِّم على عبدِك ورسولِك نبيِّنا محمَّد، وارضَ اللَّهُمَّ عن خُلفائِه الرَّاشدين، الأئمة المهديين، أبي بكرٍ، وعمرَ، وعثْمَانَ، وعليٍّ، وعَن الصَّحابة أجمعين، وعن التَّابِعين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يومِ الدِّين.

اللَّهُمَّ أعزَّ الإسلام والمسلمين، اللَّهُمَّ أعزَّ الإسلام والمسلمين، اللَّهُمَّ أعزَّ الإسلام والمسلمين، وأذل الشِّرك والمشركين، ودمر أعداء الدِّين، واجعل هذا البلدَ آمنًا مطمئنًا، وسائر بلاد المسلمين، يا ربّ العالمين.

اللَّهُمَّ بارك لنا في شهر رمضان، اللَّهُمَّ أرزقنا فيه القوة، والاحتساب، العمل الصَّالح، اللَّهُمَّ أعنَّا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، اللَّهُمَّ ارزقنا من فضائله ومغانمه ما يسرته لنا، اللَّهُمَّ أعنَّا على صيامه وقيامه وحفظ أيامه من الخلل والضياع: ﴿ وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ [البقرة:١٢٢].

---

(٧) سبق تخريجه.



اللَّهُمَّ أصلح ولاة أمورنا واجعلهم هداة مهدين غير ضالين ولا مضلين، اللَّهُمَّ أصلح بطانتهم، وأبعد عنهم بطانة السُّوء والمفسدين يا رب العالمين.

عبادَ الله، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ﴾ [النحل:٩٠، ٩١] فاذكروا اللهَ يذكُرْكم، واشكُروه على نعمِه يزِدْكم، ﴿وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ﴾ [العنكبوت:٤٥].

